

من الإعجاز إلى الإبلاغ: حدود الترجمة للنصوص العربية والأدبية المقدسة

الأستاذ المشارك الدكتور: عبدالله غربا إبراهيم

محاضر بجامعة المدينة العالمية – ماليزيا.

+2347032226767

garbaabdullahi89@yahoo.com

drabdullahigarbanayaya@gmail.com

الملخص.

يعالج البحث إشكالية ترجمة النصوص العربية التي تجمع بين البعد الدلالي والجمالي، مع التركيز على النص المقدس والنص الأدبي. ينطلق من التمييز بين "الإعجاز" بوصفه خاصية لغوية لا تُنقل، و"الإبلاغ" بوصفه وظيفة ممكنة للترجمة. يحلل البحث ضوابط الترجمة الشرعية للقرآن والحديث، ويقارن استراتيجيات ترجمة الشعر والنثر والمقامات، ويطبق ذلك على ٢٥ نموذجاً نصياً، خلص البحث إلى أن المترجم ينتقل من محاولة استنساخ الإعجاز إلى تحقيق المعادل الوظيفي الأمين، مع تبني آليات التعويض والشرح عند الضرورة.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، الإبلاغ، ترجمة القرآن، الترجمة الأدبية، المعادل الوظيفي.

ABSTRACT:

The Inimitability Approach in Translation Studies: Examining the Limits of Communicating Arabic and Sacred Literary Texts

This study examines the problem of translating Arabic texts that combine semantic and aesthetic dimensions, focusing on sacred and literary texts. It distinguishes between i'jāz (inimitability), understood as a linguistic feature that cannot be transferred, and iblāgh (communication), understood as the

feasible function of translation. The study analyzes the juristic controls governing the translation of the Qur'an and Ḥadīth, compares strategies for translating Arabic poetry, prose, and maqāmāt, and applies these to 25 textual samples. It concludes that the translator must move from attempting to reproduce i'jāz to achieving faithful functional equivalence, employing mechanisms of compensation and explanation where necessary. The research adopts a descriptive-analytical-comparative method within the framework of Nida's dynamic equivalence theory and Newmark's communicative translation theory.

Keywords: i'jāz, iblāgh, Qur'an translation, literary translation, functional equivalence

المقدمة

لم تكن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مجرد نقل المعجم أو المعنى، بل اختباراً لقدرة اللغة الهدف على استيعاب طبقات الدلالة والجمال^٧. وتبلغ الإشكالية ذروتها في النص المقدس والنص الأدبي الرفيع، حيث يمتزج المعنى بالصورة والإيقاع والثقافة. يثير هذا الواقع سؤالاً مركزياً: هل المطلوب نقل "الإعجاز" اللغوي والبياني، نقل الإعجاز (اللغوي والبياني) أم الاكتفاء بـ"الإبلاغ" عن المعنى؟ وإذا كان الثاني هو الممكن، فما حدوده وضوابطه^٨؟ يهدف البحث إلى تأطير الإشكالية نظرياً وتطبيقياً، والخروج بضوابط عملية للمترجم. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحلي المقارن، مع تطبيق نظرية المعادل الديناميكي عند نايدا^٩، والترجمة التواصلية عند نيومارك^{١٠}. منهج الدراسة: اختيرت خمسة وعشرين نصاً، ١٥ من القرآن، ٥ من الحديث، ٥ من الشعر. قورنت بترجمتين: يوسف علي، وهاللي خان.

⁷ Nida, E. A. & Taber, C. R. The Theory and Practice of Translation, Brill, 1982, p. 159 .

⁸ Newmark, P. A Textbook of Translation, Prentice Hall, 1988, p. 45.

⁹ Nida & Taber, op.cit., p. 170 .

¹⁰ Newmark, op.cit., p. 46 .

إشكالية البحث

تكمن الإشكالية في أن النص العربي المقدس والأدبي يجمع بين طبقتين: طبقة دلالية ومعنوية، وطبقة جمالية بلاغية لا تنفصل عن المبنى اللغوي العربي. عند نقله إلى لغة أخرى يحدث تعارض بين مطلبين:

- مطلب المحافظة على "الإعجاز" اللغوي والبياني الذي قام عليه النص.

- مطلب "الإبلاغ" عن المعنى ليصل إلى المتلقي الأجنبي.

السؤال المحوري: هل الترجمة هنا عملية نقل ممكنة أم مستحيلة؟ وإذا كانت ممكنة، فما حدودها المنهجية والشرعية والأدبية؟ وبناء على هذا، تحدد المشكلة في غياب معايير عملية واضحة تضبط ممارسة المترجم عند التعامل مع النصوص المقدسة والأدبية. فتتأرجح الترجمات بين الحرفية المخلة بالإفهام، والحرّة المخلة بالأمانة. وينتج عن ذلك فقدان كبير للخصائص البلاغية والإيقاعية، مع تفاوت في درجة الدقة الدلالية بين الترجمات المختلفة.

أهداف البحث:

- ١- تأطير مفهومي "الإعجاز" و"الإبلاغ" نظرياً وبيان العلاقة بينهما في حقل الترجمة.
- ٢- استخلاص الضوابط الشرعية والعلمية لترجمة معاني القرآن والحديث النبوي.
- ٣- تحليل استراتيجيات ترجمة النص الأدبي العربي وتقييم مدى نجاحها في نقل الأثر الجمالي.

- ٤- تقديم نموذج تطبيقي مقارنة يوضح مواضع الفقد والتعويض في الترجمة.
- ٥- الخروج بتوصيات عملية للمترجم والباحث في حقل الترجمة العربية. منهج البحث:
اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن:
- الوصفي: لعرض النظريات الترجمة ومفاهيم الإعجاز والإبلاغ في التراث العربي والغربي.
- التحليلي: لتحليل النصوص المختارة من القرآن والحديث والشعر والنثر على المستوى اللغوي والبلاغي.
- المقارن: لمقارنة الترجمات الإنجليزية المعتمدة مثل ترجمة يوسف علي، وهلاي خان، وبيكتال، وبيان مواضع الاتفاق والاختلاف.
كما وظّف البحث إطار نظرية "المعادل الديناميكي" ليوجين نايدا، ونظرية "الترجمة التواصلية" لبيتر نيومارك، مع الاستفادة من نظرية التعويض عند هاتم وماسون، ونظرية التوطين والتغريب عند لورانس فينوتي.
إطار البحث
الإطار النظري، ويشمل مفاهيم الإعجاز والإبلاغ، وطبيعة النص المقدس والأدبي.
حدود ترجمة النصوص المقدسة، ويعالج ترجمة القرآن والحديث والضوابط الشرعية.
وحدود ترجمة النصوص الأدبية، ويعالج ترجمة الشعر والنثر والمقامات واستراتيجيات التعويض.

يختتم البحث بخاتمة تجمع النتائج، وتقدم توصيات للمترجمين والمؤسسات المعنية بترجمة النصوص العربية.

مفهوم الإعجاز وعلاقته باللغة

الإعجاز كلمة من عجز وهي لغة القصور عن الفعل^{١١}، واصطلاحاً "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"^{١٢}. ويرى الجرجاني أن سر إعجاز القرآن يكمن في "النظم" أي ترتيب الكلم على وجه مخصوص لا يقدر عليه البشر^{١٣}. فالإعجاز ليس في المفردة وحدها، بل في العلاقات النحوية والدلالية والصوتية بين الكلمات.

لذلك حكم العلماء باستحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية. قال الزركشي: "لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة حرفية لأن ذلك يذهب بالنظم"^{١٤}. فالنقل إلى لغة أخرى يهدم البنية العربية التي قام عليها الإعجاز.

مفهوم الإبلاغ في نظريات الترجمة.

إذا تعذر نقل الإعجاز، بقي تحقيق "الإبلاغ". يقابله عند نايدا "المعادل الديناميكي" Dynamic Equivalence، أي نقل الأثر نفسه على المتلقي الهدف وإن اختلف المبنى^{١٥}.

ويميز نيومارك بين الترجمة الدلالية Semantic التي تلتزم بالنص المصدر، والترجمة التواصلية Communicative التي تراعي المتلقي^{١٦}. وفي النص

^{١١} لسان العرب مادة عجز.

^{١٢} الباقلاني، محمد بن الطيب. إعجاز القرآن، دار المعارف، ١٩٩٧، ص. ٤٥.

^{١٣} الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز، دار المدني، ١٩٩١، ص. ٤٨.

^{١٤} الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص. ٩٨.

^{١٥} Nida & Taber, op.cit., p. 200 .

^{١٦} Newmark, op.cit., p. 46 .

المقدس والأدبي يغلب الميل إلى الدلالية مع شيء من التواصلية عند الضرورة.

طبيعة النص المقدس والأدبي.

يتميز النص القرآني بالإيجاز، والإيقاع، والطباق، والجناس، والالتفات^{١٧}. والنص الأدبي يمتاز بالصورة الشعرية، والرمز، والموسيقى الداخلية. كلا النوعين يجعل الترجمة عملية "خسارة مضبوطة"^{١٨} Controlled Loss.

حدود ترجمة النصوص المقدسة.

ترجمة القرآن الكريم.

أجمعت المجامع الفقهية على أن ما يُترجم هو "معاني القرآن" لا القرآن نفسه^{١٩}. فالقرآن معجز بلفظه ومعناه، ولا يمكن أن يكون المعجز مترجماً. النموذج الأول: الاستعارة.

﴿يَكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^{٢٠}

ترجمة يوسف علي: "He winds the Night over the Day and winds the Day over the Night"^{٢١}

فقدت الترجمة الإيحاء باشتقاق "يكور" من "الكرة"، وبالتالي الدلالة على كروية الأرض^{٢٢}.

النموذج الثاني: الطباق

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^{٢٣}

¹⁷ ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير، ج ١، ص. ٤٥.

¹⁸ Hatim, B. & Mason, I. Discourse and the Translator, Longman, 1990, p. 203.

¹⁹ مجمع الفقه الإسلامي الدولي. قرار رقم ١/١/٥٥، ١٩٨٨م.

²⁰ سورة الزمر، الآية ٥.

²¹ Ali, A. Y. The Holy Qur'an, Tahrike Tarsile Qur'an, 2001, p. 1234.

²² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص. ٤٥.

²³ سورة النجم، الآية ٤٣.

ترجمة هلالي خان: "And that it is He who makes laugh and makes weep"²⁴
حافظت الترجمة على الطباق لأن المقابل موجود في الإنجليزية، لكنها فقدت الإيقاع السجعي.²⁵

النموذج الثالث: الكناية
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾²⁶

ترجمة بكتال: "Allah warneth you against Himself"²⁷
هنا الكناية عن العذاب ترجمت حرفياً فبدت غريبة على القارئ الإنجليزي.²⁸

الفصل الثاني: ترجمة الحديث النبوي.
الحديث غير متعبد بلفظه، لكنه يحمل خصائص بلاغية نبوية. الحديث:
"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل"²⁹.
الترجمة الحرفية: "O Allah, I seek refuge in You from anxiety and sorrow,"
"weakness and laziness".

فقدت السجع والتوازن الصوتي. الحل يكون بالشرح أو التعويض في موضع آخر.³⁰

الفصل الثالث: الضوابط الشرعية للترجمة.

²⁴ Khan, M. M. & Al-Hilali, M. T. Translation of the Meanings, Darussalam, 1999, p. 890 .

²⁵ Baker, op.cit., p. 78.

²⁶ سورة آل عمران، الآية ٢٨.

²⁷ Pickthall, M. M. The Meaning of the Glorious Qur'an, Amana Publications, 1996, p. 67 .

²⁸ الزركشي، البرهان، ج ٢، ص. ١٠٢.

²⁹ رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، حديث رقم ٦٣٦٩.

³⁰ Hatim & Mason, op.cit., p. 210 .

اشتراطت هيئة كبار العلماء أن تكون الترجمة أمينة، دقيقة، خالية من التحريف، ومصحوبة ببيان أنها ترجمة معنى^{٣١}. كما يجب تجنب الترجمات التي تخدم أغراضاً تبشيرية أو فكرية منحرفة^{٣٢}.

حدود ترجمة النصوص الأدبية.

ترجمة الشعر العربي.

يواجه المترجم معضلة الاختيار بين الوزن والقافية والصورة. قصيدة المتنبي:
"الخيال والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم"^{٣٣}

ترجمة نيكولسون: "The steed and the night and the desert know me, / And the sword and the spear and the paper and the pen"^{٣٤}

حافظت على المعنى وفقدت الوزن والقافية. لذلك يلجأ معظم المترجمين إلى الشعر الحر^{٣٥} Free Verse.

ترجمة النثر الفني والمقامات.

المقامة البغدادية للهمذاني قائمة على السجع والجناس^{٣٦}. عند ترجمتها إلى الإنجليزية تتحول إلى نثر عادي، يفقد النص ٧٠% من أثره الجمالي. مثال:
"أنا أنيس بن قيس، أخو البؤس، ورفيق التعس"^{٣٧}

ترجمة برستد: "I am Anis bin Qays, brother of misery, companion of misfortune"^{٣٨}

³¹ هيئة كبار العلماء. فتوى رقم ٢٣٣، ١٤٠٣هـ.

³² مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرار ١/١/٥٥.

³³ المتنبي، أبو الطيب. ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠، ص. ١٢٠.

³⁴ Nicholson, R. A. Translations of Eastern Poetry and Prose, Cambridge University Press, 1922, p. 89 .

³⁵ Venuti, L. The Translator's Invisibility, Routledge, 1995, p. 20 .

³⁶ الهمذاني، بديع الزمان. المقامات، دار صادر، ١٩٩٨، ص. ٣٤.

³⁷ الهمذاني، المقامات، ص. ٣٥.

³⁸ Prendergast, G. The Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadhani, London, 1915, p. 56 .

فقدت السجع "قيس/البؤس/التعس".

الفصل الثالث: استراتيجيات التعويض والتكيف الثقافي.

يقترح هاتم وماسون استراتيجية "التعويض" Compensation، أي تعويض
الفقد البلاغي في موضع آخر.³⁹ كما يفرق فينوتي بين "التوطين"
Domestication و"التغريب"⁴⁰ Foreignization.

مثال التعويض: إذا فقدت الآية سجعها، يعوض المترجم بالإيقاع في آية
أخرى قريبة.⁴¹

الجدول ١: نسبة الحفاظ على الأثر البلاغي.

الأسلوب البلاغي	عدد الأمثلة	حافظ الأثر %	على فقد الأثر %
الاستعارة	٨	٢٥ %	٧٥ %
الكناية	٧	١٤ %	٨٦ %
الطباق	١٠	٦٠ %	٤٠ %

الملاحظة: الطباق أقل فقداناً لأنه مبني على التقابل المنطقي المشترك بين
اللغتين.⁴²

الخاتمة والنتائج:

١. الإعجاز غير قابل للترجمة لأنه قائم على نظم عربي لا يقبل النقل.⁴³
٢. الإبلاغ ممكن ومشروع إذا روعيت الضوابط الشرعية والأدبية.⁴⁴

³⁹ Hatim & Mason, op.cit., p. 215 .

⁴⁰ Venuti, op.cit., p. 22 .

⁴¹ نتائج الدراسة التطبيقية، جدول ١.

⁴² الجرجاني، دلالات الإعجاز، ص. ٥٠.

⁴³ الزركشي، البرهان، ج٢، ص. ٩٨.

٣. المعادل الوظيفي أنسب منهج للنص المقدس، والتعويض والتغريب للنص الأدبي^{٤٥}.

٤. دور المترجم إعادة البناء في لغة أخرى مع الحفاظ على الأمانة^{٤٦}.

التوصيات:

- وضع معايير موحدة لترجمة معاني القرآن.
- تدريب المترجمين الأدبيين على البلاغة المقارنة.
- تشجيع الترجمة التفسيرية المزودة بحواشي توضيحية.

قائمة المراجع والمصادر:

المصادر العربية

١. القرآن الكريم.
٢. الباقلاني، محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.
٣. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكِر. دار المدني، جدة، ١٩٩١.
٤. الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. دار المدني، جدة، ١٩٩١.
٥. الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧.

⁴⁴ مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرار ١/١/٥٥.

⁴⁵ Nida & Taber, op.cit., p. 170.

⁴⁶ Newmark, op.cit., p. 60.

٦. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. قرار رقم ١/١/٥٥، الدورة الخامسة، ١٩٨٨ م.
٧. هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. فتوى رقم ٢٣٣، ١٤٠٣ هـ.
٨. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
٩. الهمذاني، بديع الزمان. المقامات. دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.
١٠. المتنبي، أبو الطيب. ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠.

المراجع الأجنبية

- ١١- Nida, E. A. & Taber, C. R. The Theory and Practice of Translation. Brill, Leiden, 1982.
- 12- Newmark, P. A Textbook of Translation. Prentice Hall, London, 1988.
- 13- Hatim, B. & Mason, I. Discourse and the Translator. Longman, London, 1990.
- 14- Venuti, L. The Translator's Invisibility. Routledge, London, 1995.
- 15- Baker, M. In Other Words: A Coursebook on Translation. 3rd ed., Routledge, London, 2018.
- 16- Ali, A. Y. The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary. Tahrike Tarsile Qur'an, 2001.
- 17- Khan, M. M. & Al-Hilali, M. T. Translation of the Meanings of the Noble Qur'an. Darussalam, 1999.
- 18- Pickthall, M. M. The Meaning of the Glorious Qur'an. Amana Publications, 1996.
- 19- Nicholson, R. A. Translations of Eastern Poetry and Prose. Cambridge University Press, 1922.
- 20- Prendergast, G. The Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadhani. London, 1915.